رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الدخان | من الأية 1 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين - 00:00:00

فيها يفرق كل امر حكيم رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب اذائكم الاولين - 00:00:39

هذه الايات الكريمة هي اول سورة اميم الدخان وسميت باسم الدخان لانه ذكر فيها الدخان كما سيأتي وفي قوله جل وعلا حميم تقدم لنا بالسور التي قبلها كلام العلماء رحمهم الله - 00:01:15

وان في كلمة حا ميم قراءة تام بفتح الحاء مشبعا وبالامالة الامارة المحضة وبامالتها بين بين يعني وسط قرأ الجمهور باسكان الميم ميم بدون تحريكها وتقدم لنا الكلام على الحروف - 00:01:44

المقطعة في اوائل السور من البقرة فال عمران وغيرها من السور الى سور حميم وان للعلماء رحمهم الله فيها اقوال منهم من قال هو اسم من اسماء الله ومنهم من قال اسم من اسماء القرآن - 00:02:15

ومنهم من قال هي مفاتيح خزائنه تعالى وقيل هي حروف من اسمائه جل وعلا تدل على اسمائه الحاء تدل على اسمائه جل وعلا المبدؤة الحاء يا حكيم وحميد وحليم وحنان وغير ذلك من الاسماء المبدوءة بالحاء - 00:02:53

والميم تدل على اسمائه المبدوءة بالميم كما جئت ومن ان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن وغيرها من اسماء الله جل وعلا فالقول فيها كثير للعلماء رحمهم الله والاسلم الذي قال به كثير من علماء السلف المحققين - 00:03:31

قالوا الله اعلم بمراده بذلك هذه من القرآن انزلها الله جل وعلا لحكمة والله اعلم جل وعلا بمراده بذلك فلا نخوض في اقوال لا مستند لها من كتاب ولا سنة صحيحة - 00:04:01

ومثل حميم ومثل الف لام ميم والف لام ميم راء ومثل كاف هاء عين صاد وغيرها من السور نقول الله اعلم بمراده بذلك وفي قوله جل وعلا والكتاب المبين الواو - 00:04:30

حرف قسم وجر ولهذا قال والكتاب المبين البين الواضح اقسم الله جل وعلا بالكتاب البين الواضح وهل المراد بالكتاب القرآن خاصة كما قال بعض السلف ام المراد بالكتاب الجنس؟ الكتب المنزلة من الله جل وعلا على رسله - 00:04:55

وهي الكتب اربعة التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم والكتاب المبين والمراد بالمبين البين المشتمل على ما يحتاجه الناس في امر دينهم ودنياهم كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء - 00:05:33

وقال جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقوم في ماذا؟ في كل شيء اقوم في امور الدين اقوم في امور الاخرة اقوم في امور الدنيا اقوم في كل شيء - 00:06:06

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم فمنزلة القرآن عظيمة ولهذا لكون القرآن العظيم ليس في حاجة الى ان نذكر احاديث ضعيفة او غير صحيحة او موضوعة في فضائله ففظله عظيم - 00:06:31

وقد اورد بعض المفسرين رحمهم الله احاديث ضعيفة في فضل هذه السورة سورة الدخان ولسنا ولله الحمد في حاجة الى الاخذ

والاستدلال باحاديث ظعيفة او او ما ثبتت ثبوتا صحيحا يعتمد عليه في كتاب ربنا - 00:07:02
فكتاب ربنا جل وعلا عظيم وقد اثنى الله جل وعلا عليه في ايات من القرآن فلسنا في حاجة الى ان نتلمس او نأخذ باشياء ضعيفة والله جل وعلا اثنى على كتابه في ايات كثيرة من القرآن - 00:07:34
وفي القرآن سعادة الدنيا والاخرة وفيه شفاء للقلوب والابدان وفيه الحياة السعيدة لمن اخذ به في الدنيا والاخرة فمن اخذ بالقرآن وحكمه وتأدب بادابه وتخلق باخلاقه فقد فاز وسعد في الدنيا والاخرة - 00:07:59
اخرة وقد اثنى الله جل وعلا على خلق رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم عند ذلك نفوس خيار هذه الامة ممن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم من التابعين - 00:08:32
الى ان يتعرفوا على هذا الخلق الذي اثنى الله جل وعلا عليه به فسألوا اخص الناس به عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ماذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:04
قالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن خلقه القرآن الذي اثنى الله جل وعلا عليه به القرآن تأدب باداب القرآن وتخلق باخلاقه احل حلاله وحرم حرامه صلوات الله وسلامه عليه والكتاب المبين - 00:09:24
قسم اقسم الله بالكتاب على ماذا وقال انا انزلناه في ليلة مباركة كلمة انزلناه على ان القرآن جاء من الله جل وعلا منه بدأ واليه يعود والله جل وعلا تكلم به - 00:09:52
كذلك دلت على علو الله جل وعلا واستوائه على عرشه لان النزول يكون من اعلى لادنى اتعرف العرب من لغتها ان النزول يكون من اعلى لاسفل فدلت على علو الله جل وعلا كما هو ثابت بالكتاب والسنة - 00:10:23
ولله جل وعلا العلو المطلق يعني من كل الوجوه العلو الكامل علو القدر وعلو القهر وعلو الذات علو القدر فهو معظم في القلوب جل وعلا علو القهر قاهر جل وعلا لجميع خلقه. والمتصرف فيهم - 00:10:55
علو الذات هو جل وعلا مستو على عرشه والعرش هو اعلى المخلوقات وهو سقف المخلوقات والله جل وعلا مستو على العرش وهو في غير حاجة من غير حاجة الى العرش ولا الى غيره من مخلوقاته جل وعلا - 00:11:24
كما قال الله جل وعلا في مواضع سبعة من كتابه العزيز الرحمن على العرش استوى خلافا لما تقوله بعض الطوائف الضالة من ان الله جل وعلا حال في كل مكان تعالى وتقدم - 00:11:53
لم ينزهوا الله جل وعلا حتى عن مواضع القاذورات ومنهم من قال والعياذ بالله قولك سبحان ربي الاعلى مثل لو قلت سبحان ربي الاعلى كلها سواء تعالى الله وتقدس فهؤلاء البهائم اعرف منهم بالله جل وعلا - 00:12:14
المشركون اعرف منهم بالله جل وعلا لانه ثبت ان البهيمة اذا حزبها الطلق واشتد عليها الكرب رفعت رأسها الى السماء. تستغيث بالله تعرف فطرها الله جل وعلا ان ربها فوق - 00:12:45
انا انزلناه القرآن نزل من الله جل وعلا. انا انزلناه الظمير في انزلناه الهاء يعود الى الكتاب انزلناه في ليلة مباركة انا انزلنا هذا ها هو جواب القسم كما قال بعض المفسرين - 00:13:09
وقيل جواب القسم قوله انا كنا منذرين وقيل جواب القسم انزلنا انا انزلناه وانا كنا منذرين جواب ثان للقسم انا انزلناه في ليلة مباركة اختلف المفسرون رحمهم الله في هذه الليلة ما هي - 00:13:36
فجمهور المفسرين وهو الذي اختاره ابن جرير رحمه الله امام المفسرين على انها المراد بهذه الليلة هي ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله جل وعلا قال شهر رمضان الذي انزل - 00:14:07
فيه القرآن عرف بلا فلا مجال للشك بان القرآن نزل في رمضان وفي اي ليلة من رمضان في ليلة القدر كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر - 00:14:34
فهذه الليلة فيها انا انزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر وسماها الله جل وعلا مباركة لما جعل فيها من الخير والبركة ومن افضل الخير وادركه واعظمه نزول القرآن فيها - 00:15:01

ونزول القرآن في هذه الليلة جعلها مباركة. ليلة عظيمة فيها الخير والبركة لان في القرآن السعادة والفلاح والفوز في الدنيا والاخرة انا انزلناه في ليلة مباركة صفة لليلة انا كنا منذرين - 00:15:28

هذا جواب للقسم الجون الاول وقيل هذا جواب ثان للقسم وقيل ان هذه الجملة كالتعليل لما سبق قبلها انا انزلناه في ليلة مباركة كأنه قال انما انزلناه في ليلة مباركة لانا - 00:16:00

كنا منذرين قصدنا الانذار انا كنا منذرين ومن حيث الاعراب كنا منذرين كان واسمها وخبرها الظمير في كنا هذا اسم كان ومنذرين خبر كان وكان ترفع الاسم وتنصب الخبر. فالظمير ما في - 00:16:24

رفع اسم كان ومنذرين خبرها انا كنا منذرين ومعنى منذرين مخوفين منذرين مخوفين الناس بالعقاب لمن عصى الله والله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب للنذارة وللبشارة النذارة ينذر من عصى الله - 00:16:55

بالعذاب الشرمدي المستمر في الاخرة ويبشر من اطاع الله جل وعلا ورسله في الجنة انا كنا منذرين. والمنذر الذي يخوف بالعذاب انه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم منذر ينذر يخوف بالعذاب يخوف - 00:17:29

بهجوم العدو ليستعد القوم يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم انه انزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر. نعم هذا قول جمهور المفسرين وهو الذي اختاره - 00:18:02

جمع من المفسرين منهم ابن جرير رحمه الله. وقيل هي ليلة النصف من شعبان وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك - 00:18:28

في سورة البقرة بما اغنى عن اعادته. انزله جل وعلا من اللوح المحفوظ على اقوال من اللوح المحفوظ قولا واحدا على اقوال فيما بعد انزله الى سماء الدنيا ثم ينزل نجوما اية اية - 00:18:53

او انزله من اللوح المحفوظ بكل ما سينزل في نفس السنة ثم في السنة الثانية وهكذا ينزل ما يخصها الله اعلم بذلك. روي عن بعض السلف انه قال ان الله جل وعلا انزل القرآن العظيم. من اللوح - 00:19:16

الى سماء الدنيا في مكان يسمى بيت العزة محال للكعبة في سماء في السماء انزل الله جل وعلا القرآن منه جملة واحدة الى سماء الدنيا ثم ينزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله - 00:19:39

عليه وسلم نجوما حسب الوقائع واجاباتا للاسئلة وتوجيهات للنبي صلى الله عليه وسلم وتشريع للامة كما قال الله جل وعلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا. فكلما سئل - 00:20:04

او طلب منه شيء صلى الله عليه وسلم انزل الله جل وعلا جوابه في كتابه العزيز ومن قال انها ليلة النصف من شعبان روي عن عكرمة وقد ابعد النجعة فان نص القرآن انها في رمضان - 00:20:32

والحديث الذي رواه عبدالله بن صالح عن الليث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد اه وقد وقد اخرج اسمه في الموتى - 00:20:55

فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض لا يعارض به وهو حديث معلول فلا يصح ان يعتمد عليه على خلاف ما ثبت في القرآن والسنة الانزال والتشريع وما يحصل في ليلة القدر - 00:21:15

سوى السعادة والشقاوة السعادة والشقاوة هذه منتهى منها من اول حينما يرسل الله جل وعلا الملك فينفخ الروح في الجنين ويؤمر بكتب اربع كلمات اجله وعمله ورزقه وشقي او سعيد - 00:21:40

انا كنا منذرين اي معلمين الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعا لتقوم حجة الله على عباده وقوله فيها يفرق كل امر حكيم. فيها الظمير في فيها يعود الى الليلة والخلاف فيها كما قال ابن جرير رحمه الله كالخلاف الليلة السابقة اهي فيها ليلة النصف من شعبان - 00:22:09

ام ليلة القدر والجمهور على ان المراد فيها ليلة القدر يوفيها يفرق يعني يبين كل امر حكيم اي محكم يقال فرق هذا الشيب بمعنى بينه ووضح فيها اي في هذه الليلة يفرق كل امر - 00:22:40

ووصفه بانه حكيم لانه من عند الله جل وعلا ولا يأتي من الله جل وعلا الا محكم اي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ الى

الكتبة امر السنة وما يكون فيها من الاجال والارزاق - 00:23:08
وما يكون فيها الى اخرها وهكذا روي عن ابن عمر وابي ما لك ومجاهد والظحاك وغير واحد من السلف وقوله امرا منصوب يفرق في قوله فيها يفرق كل امر حكيم امرا - 00:23:30
بمعنى فرقا لان فرقا وامرا اختلف لفظهما ومعناهما واحد قال الزجاج والفر والمعنى انا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ وعلى هذا منتصب على المصدرية مثل قولك يظرب ظربا يفرق - 00:23:59
ترقى فرقا وامرا بمعنى حكيم اي محكم لا يتبدل ولا يتغير ولهذا قال امر من عندنا اي جميع ما يكون وما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبامره واذنه وعلمه - 00:24:28
انا كنا مرسلين انا كنا مرسلين يقول الله جل وعلا انا كنا مراسلين يعني ارسلنا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل كلهم مرسلون من الله جل وعلا - 00:24:53
لهداية البشر لاجل ان الله جل وعلا رحم البشر فلم يتركهم هملا وسدا ولم يوجههم بل هو جل وعلا ارسل اليهم رسل انا كنا مرسلين رحمة من ربك. لاجل رحمة الله جل وعلا اياهم - 00:25:16
ارسل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وانزل عليهم الكتب نعم انا كنا مرسلين اي الى الناس رسلا يتلو عليهم ايات الله مبينات فان الحاجة كانت ماسة اليه. ولهذا قال رحمة من ربك انه هو السميع العليم - 00:25:44
رب السماوات والارض وما بينهما رحمة من ربك من ربك الجار والمجرور متعلق بالرحمة او هو صفة لمحذوف رحمة يعني لاجل رحمة الله جل وعلا العباد رحمة من اين صادرة - 00:26:09
من ربك قال وفيه التفات من التكلم الى الغيبة رحمة من ربك انه هو السميع العليم. سميع جل وعلا لمن دعاه عليم باحوال عباده جل وعلا لا تخفى عليه خافية - 00:26:36
او يسمع جل وعلا النملة السوداء على الصخرة الصماء في ظلمة الليل. ويعلم جل وعلا خائن الاعين وما تخفي الصدور. انه هو السميع الموصوف بصفة السمع العليم الموصوف بصفة العلم على ما يليق بجلاله وعظمته - 00:27:02
مع تنزيهه جل وعلا عن مشابهة المخلوقين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السماوات ورب السماوات قراءتان مشهورتان وكلاهما صحيحتان سبعيتان كما قال ابن جرير رحمه الله. فلا حرج على من قرأ بهذه ولا بهذي - 00:27:34
فقوله رب السماوات بدل من ربك رحمة من ربك من هو رب السماوات وعلى قراءة الرفع رحمة رحمة من ربك انه هو السميع العليم هو رب السماوات رب مبتدأ وخبره - 00:28:03
ما بعده او هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو رب السماوات رحمة من ربك الذي انزل هذا القرآن ورب السماوات والارض وخالقهما ومالكهما وما فيهما هذا دليل على كمال غناه جل وعلا. وانه ليس بحاجة الى البشر - 00:28:33
فهو رب السماوات والارض وما بينهما وما فيهما وهو غني عن خلقه جل وعلا ولم يأمر جل وعلا بالطاعة لينتفع بذلك ولم ينه جل وعلا عن المعصية لانه يتضرر بها. فهو جل وعلا لا تنفعه - 00:29:04
المطيع ولا تضره معصية العاصي. وانما طاعة المطيع لنفسه ومعصية عاصي على نفسه وفي الاية الدلالة على كمال غناه وانه ليس بحاجة الى الخلق وان الخلق هم بحاجة اليه سبحانه وتعالى. نعم - 00:29:33
ان كنتم موقنين اي ان كنتم متحققين ثم قال لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين رب السماوات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين هم كفار قريش - 00:30:03
معترفون بانه رب السماوات والارض ولكنهم ينكرون افراده بالعبادة جل وعلا فهم معترفون بتوحيد الربوبية منكرون لتوحيد الالوهية ويقول الله جل وعلا هو رب السماوات والارض ان كنتم موقنين بذلك فهو المستحق للعبادة وحده - 00:30:31
فلا يليق ان يكون هو رب السماوات والارض وما بينهما ويعبد سواه الاقرار بتوحيد الربوبية ان كانوا مقرين به حقا يلزمهم او يلزمهم الاقرار بتوحيد الالوهية ولا يليق ان يكون هو الرب المالك المتصرف - 00:31:00

في الكون والمعبود غيره واذا قال بعدها ولا اله الا هو يحيي ويميت. لا اله الا هو. يعني لا معبود بحق سوى الله جل وعلا لا معبود بحق والا المعبودات كثيرة لكن ليست بحق - 00:31:29

لا اله الا هو لا معبود بحق الا هو سبحانه وتعالى يحيي ويميت هذه من صفاته جل وعلا انه هو المتصرف يحيي من اراد احياءه فينفخ فيه الروح ويبقى حيا متصرفا ويميت من يشاء جل وعلا بدل من كونه امرا ناهيا يصبح - 00:31:53

جثة لا حراك فيها ولا حياة جل وعلا هو الذي يعطي الحياة وهو الذي يسلبها جل وعلا يحيي ويميت. ثم بين جل وعلا انه هو رب الخلق اولهم واخرهم ربكم ورب ابائكم الاولين - 00:32:20

ابائكم الاولون الذين تفتخرون بهم وتنتسبون اليهم هو ربهم جل وعلا وكان الاجدر بكم ان تعبدوه وحده لا شريك له وهذه الاية لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا - 00:32:46

الذي له ملك السماوات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله ربكم ورب ابائكم الاولين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:11